وقدكان زوجه ابنته ام ابان فجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمن وبكى فقال عثمان اتبكي ان وصلت
رحمي قال لا ولكني ابكي لاني اظنك انك اخذت هذا المال عوضا عما كنت انفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
والله لو اعطيت مروان مائتي درهم لكان كثيرا فقال الق المفاتيح يا ابن ارقم فانا سنجد غيرك واتاه ابو موسى باموال من العراق جليلة
فقسمها كلها في بني امية وانكح الحرث بن الحكم ابنته عائشة فاعطاه مائة الف من بيت المال ايضا بعد صرفه زيد بن ارقم عن خزنه
وانضم الى هذه الامور امور اخرى نقمها عليه المسلمون كتسيير ابي ذر الى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر اضلاعه وما
اظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر في اقامة الحدود ورد المظالم وكف الايدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية و
ختم ذلك ما وجدوه من كتابه الى عامله بمصر يامره فيه بقتل قوم من المسلمين فاجتمع عليه كثير من اهل المدينة مع القوم الذين وصلوا
من مصر لتعديد احداثه عليه فقتلوه وقد اجاب اصحابنا عن المطاعن في عثمن باجوبة مشهورة مذكورة في كتبهم والذي نقوله نحن
انها وان كانت احداثا الا انها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه وقد كان الواجب عليهم ان يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه
لها ولا يعجلوا بقتله وامير المؤمنين ع ابرء الناس من دمه وقد صرح بذلك في كثير من كلامه من ذلك قوله ع والله ما قتلت عثمن
ولا مالأت على قتله وصدق صلوات الله عليه **الاصل** فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان
وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه
يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها
ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها **الشرح** عرف الضبع ثخين ويضرب به المثل في الازدحام وينثالون يتتابعون
مزدحمين والحسنان الحسن والحسين عليهما السلام والعطفان الجانبان من المنكب الى الورك ويروى عطافي والعطاف الرداء
وهو اشبه بالحال الا ان الرواية الاولى اشهر والمعنى خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم والزحام وقال القطب الراوندي الحسنان
الابهاما الرجل وهذا لا اعرفه وقوله كربيضة الغنم اي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه
وقال القطب الراوندي يصف بلادتهم ونقصان عقولهم لان الغنم توصف بقلة الفطنة وهذا التفسير بعيد وغير مناسب للحال فاما
الطائفة الناكثة فهم اصحاب الجمل واما الطائفة القاسطة فاصحاب صفين وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين
واما الطائفة المارقة فاصحاب النهروان واشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين الى قوله ع ستقاتل
بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه وآله لانه اخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه
والتدليس كما يحتمله الاخبار المجملة وصدق قوله ع والمارقين قوله اولا في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وصدق
قوله ع الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادي بدء وقد كان علي ع يتلو وقت مبايعتهم له ومن نكث فانما ينكث على نفسه واما اصحاب
صفين فانهم عند اصحابنا مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله ع حليت الدنيا
في اعينهم تقول حلا الشيء في فمي يحلو وحلي بعيني يحلى والزبرج الزينة من وشي او غيره ويقال الزبرج الذهب فاما الآية فنحن نذكر
ما فيها فنقول انه تعالى لم يعلق الوعد بترك العلو في الارض والفساد ولكن بترك ارادتهما وهو كقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار علق الوعيد بالركون اليهم والميل معهم وهذا شديد في الوعيد ويروى عن امير المؤمنين ع انه قال ان الرجل ليعجبه
ان يكون شراك نعله احسن من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت هذه الآية ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان يرددها حتى قبض **الاصل**
اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة
ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه عندي ازهد من عفطة عنز
الشرح فلق الحبة من قوله تعالى فالق الحب والنوى والنسمة كل ذي روح من البشر خاصة قوله لولا حضور الحاضر يمكن ان يريد به
لولا حضور البيعة فانها بعد عقدها يتعين المحاماة عنها ويمكن ان يريد بالحاضر من حضره من الجيش الذي يستعين بهم على الحرب
الكظة بكسر الكاف ما يعتري الانسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام والسغب الجوع وقولهم قد القى فلان حبل فلان
على غاربه اي تركه هملا يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق وعفطة العنز ما
تنثره من انفها عفطت تعفط بالكسر واكثر ما يستعمل ذلك في النعجة فاما العنز فالمستعمل الاشهر فيها النفطة بالنون ويقولون ما له

جانباي

او كذا في نسخة صحيحة

عافط ولا نافط اي نعجة ولا عنز **فان قيل** ايجوز ان يقال العفطة هنا الحبقة فان ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط **قيل** ذلك
جائز الا ان الاحسن والاليق بكلام امير المؤمنين ع التفسير الاول فان جلالته وسؤدده يقتضي ان يكون ذاك اراد لا الثاني فان صح
انه لا يقال في العطسة عفطة الا للنعجة قلنا انه استعمله في العنز مجازا يقول ع لولا وجود من ينصرني لا كما كانت الحال عليه اولا
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فاني لم اكن حينئذ واجدا للناصر مع كوني مكلفا ان لا امكن الظالم من ظلمه لتركت
الخلافة ولرفضتها الآن كما رفضتها قبل ولوجدتم هذه الدنيا عندي اهون من عفطة عنز وهذا اشارة الى ما يقوله اصحابنا
من وجوب النهي عن المنكر مع التمكن **الاصل** قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه ع الى هذا الموضع من خطبته فناوله
كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رحمه الله يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال
هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون
امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد **قال الرضي** ره **قوله** ع كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد
عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا
جذب راسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما قال ع اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله
في مقابلة قوله اسلس لها فكانه ع قال ان رفع لها راسها بالزمام يعني امسكه عليها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله
خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها فهي تقصع بجرتها ومن الشاهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي ساءها
ما بنا تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق اي تعليقها **الشرح** سمي السواد سوادا لخضرته بالزروع والاشجار والنخل والعرب تسمي
الاخضر اسود قال سبحانه مدهامتان يريد الخضرة **وقوله** لو اطردت مقالتك اي اتبعت قولك الاول قولا ثانيا من قولهم اطرد
النهر اذا تتابع جريه **وقوله** من حيث افضيت اصل افضى خرج الى الفضاء فكانه شبهه ع حيث سكت عما كان يقوله بمن خرج من خباء
او جدار الى فضاء من الارض وذلك ان النفس والقوى والهمة عند ارتجال الخطب والاشعار تجتمع الى القلب فاذا قطع الانسان
وفرغ تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت والشقشقة بالكسر فيهما شيء يخرجه البعير من فيه اذا هاج واذا قالوا للخطيب ذو شقشقة
فانما يشبهونه بالفحل والهدير صوتها **واما قول** ابن عباس ما اسفت على كلام قط الى آخره فحدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي
في سنة ثلث وستمائة قال قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت
الى هذا الموضع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتاسف ان لا يكون
بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن الاولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه احد لم يذكره الا رسول الله صلى الله عليه وآله قال مصدق
رحمه الله وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل قال فقلت له اتقول انها منحولة فقال لا والله واني لاعلم انها من كلامه كما اعلم انك
مصدق قال فقلت له ان كثيرا من الناس يقولون انها من كلام الرضي رحمه الله فقال انى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب
قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت على
هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هو من العلماء
واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي **قلت** وقد وجدت انا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم
البلخي امام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت ايضا كثيرا منها في كتاب ابي جعفر بن
قبة احد متكلمي الامامية وهو الكتاب المعروف بكتاب الانصاف وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القسم البلخي رحمه الله ومات
في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي رحمه الله موجودا **الاصل** ومن خطبة له ع بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن
السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب
الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث
تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب راي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ رايته
لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظما
الشرح هذه الكلمات والامثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة اليه ع قد زاد فيها قوم اشياء حملتهم عليها اهواؤهم لا يوافق

ما نافط نافطة
الحبقة الضرطة

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1